فقد غلط جماعة من الشعراء ولا سيما المتأخرين في تثنية ما لم يشفع في
المعنى ولا المعنى الموجب للتسمية كقول
وقال الشيخ بدر الدين محمد بن مالك رحمه الله المثنى ما دل على اثنين بزيادة
في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه أي قلت اذا قلت الزيدان فقد
دل على اثنين بزيادة في آخره وهي الألف والنون ويصلح أن تجرده من
هذه الزيادة فيعود زيدا ويصلح أن أحدهما عطف على مثله لأن الأصل فيه
زيد وزيد بدليل أن الشاعر لما اضطر في الوزن فك التثنية فقال
كأن بين فكها والفك فارة مسك ذبحت في سك
وقد بين بهذا الحد أن ما لحقت به علامة المثنى وأشباهه ليست
بتثنية حقيقة كما جعلوا ما جاء بجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم
ونحو كلا وكلتا بشرط الإضافة إلى المضمر كقولك جاءني كلاهما
ورأيت كليهما ومررت بكليهما فلو أضيفا إلى المظهر لم يعربا إعرابهما
أعني إعراب المثنى فتقول جاءني كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ومررت
بكلا الرجلين وكذلك اثنان واثنتان فإن هذه الألفاظ أعربت إعراب
المثنى وليست من بابه على الحقيقة لأن حد المثنى لا يتناولها إذ ليس
في كل منهما في آخره زيادة صالحة للتجريد ولا عطف أحدهما على
مثله لأنه لا مفرد لكلا ولا لكلتا ولا لاثنين ولا اثنتين فإن قيل لم
ذكر في هذا قول الشاعر وهو حسان بن ثابت رضي الله عنه
إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة أرخاهما للمفصل
قال الحريري وغيره أجيب بأنه عن مفرد ثم قال كلتاهما
بثنى

بثنى وما معنى كلتاهما حلب العصير ولم يذكر الأخرى واحدة وأخبر
عن كلتاهما بأرخاهما والصحيح الإخبار عنهما بجمع ذلك أنهم لحنوا
من قال كلا الرجلين قاما وكلتا المرأتين حضرتا على اللغة الفصيحة وقيل
على ذلك قوله كلتا الجنتين آتت أكلها وأيضا بالرواية صحت في المفصل
أنه بكسر الميم وفتح الصاد وإنما يقال مفصل بفتح الميم وكسر الصاد
وأجاب الحريري وغيره بأن قال أما قوله إن التي ناولتني فرددتها
قتلت قتلت فإنما خاطب الساقي الذي كان ناوله كأسا ممزوجة
لأنه يقال قتلت الخمرة إذا مزجتها فكأنه أراد أن يعلمه أنه فطن
لما فعله ثم إنه دعا عليه بقوله قتلت وقوله أرخاهما للمفصل
يعني اللسان وسمي مفصلا لأنه يفصل به بين الحق والباطل وقال
أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري رحمه الله اجتمع قوم على شراب فتغناهم
المغني بالبيتين المتقدمين فقال بعضهم أمي أي طالق إن لم أسأل
الليلة عبيد الله بن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال إن التي فوحد
ثم قال كلتاهما فثنى فما شفعوا على حاجتهم وتركوا ما كانوا
عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا إلى ربيعة وعبيد
الله يصلي فلما سلم حدثوه القصة وسألوه الجواب فقال لهم
إن التي عنى بها الخمرة الممزوجة بالماء ثم قال كلتاهما حلب
العصير يريد الخمرة المتخلفة من العنب والماء المتخلف من
السماء المكنى عنه بالمعصرات قال الله تعالى وأنزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا قال النقيب الشجري رحمه الله تعالى هذا التأويل يمنع منه
ثلاثة أشياء أحدها أنه قال كلتاهما حلب العصير وكلتا موضوعة لمؤنثين

Copyright © King Saud University